

سورية؛ ماذا يعني عدم التحاق متدربين في المعسكرات الأميركية؟

■ **حميدي العبدالله**

أعلنت الولايات المتحدة رسمياً أنها تواجه أزمة حقيقية، لأنّ معسكرات التدريب التي أقامتها في الأردن وتركيا تكاد تكون خالية من المتدربين، أيّ من العناصر السورية التي تتلقى التدريب على أيدي الولايات المتحدة... يحدث هذا على الرغم من الإغراءات الكثيرة التي تقدم لتشجيع بعض السوريين على الالتحاق بهذه المعسكرات، حيث قدرت صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية أنّ كلفة تدريب مقاتل سوري واحد تصل إلى (100) ألف دولار أميركي، ذلك أنّ الولايات المتحدة أنفقت منذ بدء الإحداث على تدريب 15 ألف مقاتل سوري مليار دولار أميركي، وفقاً للصحيفة ذاتها.

لكن ما هي الدلالات التي ينطوي عليها عزوف الشباب السوري عن الالتحاق بمعسكرات التدريب في تركيا والأردن على الرغم من الإغراءات المقدمة والتي تفوق الخيال في ظل الظروف الصعبة التي يواجهها السوريون؟

هذه المقابلة لمعسكرات التدريب من قبل الشباب السوري تعني

الآتي:

أولاً، وعي هؤلاء الشباب لحقيقة ما دُبّر وما يدبّر لوطنهم، فما علاقة الولايات المتحدة والدول الاستبدادية في المنطقة، بشعارات الحرية والديمقراطية، وقناعة هؤلاء الشباب أنّ هذه الشعارات هي وأجبة لتحقيق أهداف وغايات لا تصبّ في مصلحة السوريين. ثانياً، تعبّر هذه المقابلة، إضافة إلى مستوى الوعي عند الشباب السوري لحقيقة ما يجري، عن وطنية عُرف بها السوريون على امتداد تاريخهم، حيث كانوا دائماً في مقدّمة الصفوف في معارضة الاستعمار والوصاية الأجنبية. فالشباب السوري يغضل اليوم الهجرة إلى أوروبا، أو إلى الدول المجاورة والعمل بجهده وعرقه للحصول على أقل بكثير مما يعرض عليه من رواتب للالتحاق بالجماعات الإرهابية المسلحة، من أن يتجنّد في مخطط لإلحاق الأذى

بوطنه وشعبه وتدمير ممتلكات سورية، واستنزاف قدراتها.

ثالثاً، يفسّر هذا العزوف عن الالتحاق بمعسكرات التدريب الاعتماد على العناصر الأجنبية للحفاظ على السيطرة على المناطق السورية القريبة من الحدود، سواء مع تركيا أو مع الأردن أو مع العراق، وهذا الذي يفسّر أنّ عبء الهجوم على وحدات الجيش العربي السوري في محافظة إدلب كان على عاتق التركستانيين من أصول صينية والتشيانيين والأفغان والافغانستانيين والباكستانيين، وقلة من إرهابيي عرب السعودية والمغرب، إذ أنّ القوة الضاربة في جيش «الفتح» كانت من الأتراك والطاجيك والشيشان، والمساهمة السورية اقتصرت على الأدلاء، وهذا هو واقع الحال مع «اعاش» التي قدّرت أوساط استخبارية غربية أنّ نسبة الأجنبي بين مقاتليها في سورية تزيد عن 70 في المئة، والأمر ذاته ينطبق على جبهة درعا والقنيطرة، حيث أنّ لإرهابيي الأردن المنتمين إلى «النصرة» و«اعاش» الدور الأساسي في الحرب الدائرة هناك، أيّ أنّ الجبهات الثلاث المشتعلة القريبة من الحدود العراقية والتركية والأردنية للعناصر الإرهابية الأجنبية الدور الأساسي فيها، هذا ما يفسّر المكاسب التي حققها الإرهابيون قرب الحدود، وفشلهم في تحقيق أيّ مكاسب في عمق المناطق السورية الأهلة.

مع روسيا حصة الأسد وأسد

لطالما كان موقف روسيا أحد أهمّ المؤشرات والنقاط التي تحتسب لصالح فريق ضدّ الأخرى في الأزمة السورية التي دخلت عامها الخامس، وحازت على موقف موال للجيش السوري وقنالة هوذة الأبرام من جهة، وعلى دعم التحالف السوري الحالي وإتي كل سياسي مرتقب، وقد تدخلت روسيا في غير مرة في التناصب لحلسات حوار من أجل التمهيد للحل النهائي السياسي المفترض أن يتقدّم الحديث عنه بعد التوقيع النووي مع إيران بشكل أكبر.

الرهان على إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد بقي فترة غير بعيدة، إلاّنه في المقابل وبأهمية لا تقل عن الإصرار على إسقاطه، كانت المساعي حثيئةً ومتواصلة لتغيير الموقف الروسي، تماماً بطريقة لا تقل جهداً واهتماماً وتكريساً لإسقاط النظام في سورية فتعرضت روسيا لضغوط شديدة، بينها الأزمة الأوكرانية المفتعلة وجزيرة القرم وتطوراتها والتحدي الروسي عقب الموقف لصالحها مع الإعلان الدائم عن التمسك بتواجبتها الاستراتيجية والأسياسي خلفاتها الإيرانيين والسوريين من دون الخضوع لرغبة الغرب في رؤيته للحول بحيث لا تكون روسيا فيها شريكاً كاملة في الحول.

الدعوات على روسيا من جهتها لم تؤثّر في القرار الروسي الاستراتيجي، وبدأت بعض القوى الأوروبية، رقع العقوبات عن بعض المصالح الروسية ورجال الأعمال والشركات لمصالح لترتضي إلى أفضل العلاقات الاقتصادية المتبادلة، ولا يمكن انتظار تنفيذ الخطط الأميركية المبنية على قود قد لا تنصر، وعرف الأميركيون أنّ كل وسائل الضغط لم تعد ممكنة، وأنّ كل شيء يتقدّم بشكل ثابت. جاء دعم بوينن الأخير للرئيس السوري بشار الأسد، فاكد الرئيس استعداد موسكو للعمل معه من أجل تمهيد الطريق إلى الإصلاح السياسي، هذا الكلام الذي قطع الطريق على كل استغلال وتحريف توازى مع تصريحات دبلوماسيين روس عن الفترة المقبلة تصدّت روسيا ربما حينها أن تترك المشهد مبهما أمام ما يمكن أن يكون فرصة لم يعارض على روسيا من عروض تتغيرّ لبعده المنطقه.

إعلان الرئيس بوينن المتجدد دعمه للرئيس الأسد هو خيار روسي جاء في توقيت تقول روسيا فيه أن الوقت هو وقت الأوضوح من أجل التوصل إلى اتفاق حول الأزمة السورية بشراكة الأميركيين الذين أيقفوا أنّ هناك استسلامة ان تحقق واشتطن وحفاظها اليوم متغيراً قادراً أن يخرق الثبات الروسي والسوري والإرراني بعدما بات التقدم نحو حل ملفات المنطقه بعد الاتفاق النووي أقرب إلى الوصول إلى الحول.

مشهد العملية برمته يوضع على نار حامية في الأروقه الدبلوماسية للدول الكبرى، وفي ذلك يسابق التوقيع بين طهران والغرب، فالمشهد السلطيني والمباردة الفرنسية أحد أبرز المفترقات المقبلة، وهو وضع اختاره الأميركيون ليكون فرصة أمام «الإسرائيليين» للحفاظ على ما يمكن لهم الحفاظ عليه من وضع يمنع «إسرائيل» من الانحدار نحو التدهور بعد توقيع الاتفاق مع إيران، وما يمكن له من أن يفرّق قوى وينشر روحا من التحدي الأكبر لـ«إسرائيل» الجديدة الأيدي من كذلك الأمر بالنسبة إلى الملقين اللغوي والسوري اللذين ورغم كل ما يبدو من تعقيدات يتجهان نحو الحل السياسي بطرق منترجة.

الحسم الروسي هو موقف واضح يعبر في نهاية المطاف عن قرار أخير أميركي روسي تجاه الشراكة في الأوضاع العقبة، وهو اتفاق واضح على منطلق جديد ومشهد يتقدّم نحو المنطقه لروسيا فيه حصة الأسد وأسد.

«توب نيوز»

في رومية حرب سعودية

– المكابرة ليست علامة قوة بل تاجيل الإنهيار وتضخيم حجمه وتعظيم أثره.
– المسارعة إلى الإقرار بالخسارة وتقبلها تحديد للخسائر وتهيئة لتحلّل النتائج وثقّة بالقرعة على تعديل الموازين.

– السعودية عاقلة في عقق زجاجة عاجزة عن قبول هزيمتها في اليمن، وفشلها مع «إسرائيل» في إسقاط النظام النووي، ونهاية رهاناتها في سورية.

– تواصل السعودية المكابرة فيضحك عليها وليد جنبالط برهان فاشل في السويداء.

– تتحولن من دولة تستعمل عمل يعنى اسمه منصور هادي لتحقيق أهدافها، إلى خزامة مال وترسانة سلاح تعمل لكي يبقى هادي شريكاً في الحل السياسي اليمني.

– بدلاً من المبادرة إلى حلول إقليمية عبر مفاوضات مع إيران، تذهب إلى حرب خاسر ورايع، تستكسر فيها وتنهزم.

– الأميركي استعمل الحروب السعودية كلها لكنه سيجعلها تدفع فئتها كلها خصوصاً حرب المكابرة والإتكاف.

– منذ السعودية يدها إلى الصحن الأميركي يتمولي حرب ننتياهاو داخل أميركا.

– بن نايف رجل الأميركيين يخوض حرب إسقاط بن سلمان، ويدعم المشنوق في وجه الحريري.

– ريفي رجل محمد بن سلمان.

– في رومية حرب سعودية ـ سعودية، التعليق السياسي

البناء

أحمد سعادات... الفلسطيني العربي الأممي... فأنحنوا احتراماً!

■ **نصار إبراهيم**

سلام عليك يا أحمد الفلسطيني العربي الأممي... عاشق الوطن والحرية!

أحمد سعادات، عمره عشرون اعتقالاً... عشرون قيداً... وخمسون زنزاتة... من على يرش زنزاتته يرى أبعد مما يرون... فتفتض قبضته كالقدر وتتوقد عيناه كنجمة الصبح في عمته الليل...

هو أحمد الفلسطيني... عنيد كصخرة صوان... رهيف كزهرة لوز... هادئ كالبحر... شاسع كالسماء...

هو أحمد العربي بخار فلسطيني شجاع... عند السارية دائماً... فوق المرقب... بُعد نجوم السماء... ويهتفي للنهار شقيقاً وفجرًا... والمقاومة... هو أحمد الفلسطيني... أحلامه لا تعرف حدوداً... روحه على كفه... ومن هناك يصعد نحو ذرى المقاومة...

هو أحمد العربي... لا ينحني إلاّ ليقبّل تراب وطنه بجمجمة سنبلية... أو جبين رقيق عاد مستشهداً... فيبكي دمعتين ويهض للمقاوم... هو أحمد الفلسطيني يشتعل الرأس بلون الطلح... والعيون برقع الثورة... وبمضي حاملاً أقدار شعبه أشدونة لشقااً... والمقاومة... هو أحمد العربي... يعيش خفيّاً قليلاً... يجزّ في قديمه القيود التي جزّها ذات يوم عمر المختار وهو يصعد نحو أروحة الرجال... هو أحمد الفلسطيني... الغضب النبيل وصهيل الخيل في ليل يغض بالصوص والجنباء... هو أحمد العربي... يحاصره الحصار والقضبان

خفافيش الظلام

■ **شهناز صبحي فاكوش**

تبايهم سود، لثام وجوههم أسود، راياتهم سود، لوحاتهم والشارات التي تدلّ عليهم سوداء، أينما تجد جدراناً يلغها السواد في بعض الشوارع، تعرف تماماً أنهم ندسوا أرضها، إنهم طيور الظلام، خفافيش الليل.

جاؤوا من الكهوف، مسلّكم الظلام، مساربهم الخنادق، أمهّ أدواتهم التفخيخ، السواد الذي يلغهم مصطليح من قلوب الحاقدين الذين صنعهوم لتخريب الإمة، أما المواجهة فهي أبعد ما تكون عنهم، الجبن خلغهم، لذلك يواجهون الموت ببلاهة. ترتبوا في غيابات الجبل فاعطوا المدارس في وجه البنات، مشهد يتكرّر من أفغانستان إلى رقة الرشيد، ويتفون عن أنفسهم أنهم من مفرخة «القاعدة»، يقتلون ويقتفون، وكانهم أولياء أمر الدين الذي لا يقفون.

تبت أيديهم وهم في ركاب القلم يعمهون، ظنوا ومن وراءهم أنهم بالبطش والقتل يطاعون ويطوعون، قتلوا وهجروا، حرقوا ورجموا، قطعوا الأيدي، جزوا الرقاب، يحاصرون القرى ومدنه مشغولهم بأعداد كبيرة من القتلّة الإرهابيين. ما هم اليوم يحاولون ضرب السويداء، والداعم بوضوح الكيان الصهيوني، يداوي أكثر من ثلاثة آلاف مصاب منهم في مشافيه، يفتح مخازن سلاحه لهم، والفواتير تتساقط من قطر برحابة مالية، تصريف للسلاح، عملة صعبة تدخل الخزينة.

المقاتل والمقتول يعبدون عن أنبائهم، يخططون، وعلاؤهم ينفذون بغيبية ما يريدون، وابتواقهم خارج الحدود تؤذي دورها بجدارة، معارضة كما يدعونهم، وناصريين، بينما هم في حقيقة الأمر عملاء ماجورون.

كل من حاصر ويقطع عنها الماء والكهرباء، تلك دير الزور يفرضون عليها ظلام قلوبهم منذ أشهر، ويقطعون سبيل وصول القذافي ومقومات الحياة، حدث جاهلي عانى منه المسخولون في صدر الإسلام، كيف يدعى ممارسوه اليوم أنهم مسلمون. يتكرّر المشهد في أحياء من حلب، من حمص، والشعب الصامد الذي يدافع اليوم عن أرضه وحرية، إلى جانب القوات المسلحة، يرسم أزوع لوحات البطولة صنوداً وبيسالة، دافعا عن الأرض والسيدة.

سيناريو صهيوني جديد:

الجيش يد الإرهابيين الضاربة... والهدف؟

■ **حسن شقير**

ما كان لافتاً للانتظار في التطورات الميدانية المتسارعة في سورية مؤخرًا، كان تسعير الإرهابيين للجبهة الجنوبية فيها، وذلك سبقه ورافقه ولحقه أيضاً، دخول صهيوني مباشر على خط هذه الجبهة، من خلال مجموعة من الرسائل الموجهة إلى بعض الأطياف السورية في تلك المنطقه، وذلك بغية لاستراتيجية الكيان الصهيوني في واد الأقواس التي يمكن لها أن تكون معذة من قبل. الدولة السورية ومعها القوي المساندة والشعبية في تلك المنطقه، وذلك لتطويق إرهابيي جنوب سورية في أيّ معركة مقبلة لاجتثاثهم.

تطورات هذه العملية، تزامنت أيضاً مع عزم وحزم المقاومة والجيش السوري في القضاء على ما تبقى من الحزام الإرهابي المستنزف لـجبهة النصر، وفي القلقون وجبال السلسلة الشرقية، وصولاً إلى القضاء على رأس الحنش الإرهابي في جرد عرسال وجرد الجراجير وقارة السوريتين على تحوّل القناع الاستراتيجي... أسئلة كثيرة لا بدّ من طرحها في ظلّ تسارع التطورات الميدانية:

– ما الذي يدور في رأس الصهاينة الداعم الأول للإرهابيين في الجنوب السوري؟

– وما علاقة القضاء على حزام «النصرة» في القلقون، والبدء بتنظيم رأس الإرباب لـ«اعاش» في جرد عرسال والجرد السورية... بتطورات الجبهة الجنوبية؟

– هل هذه المعركة المفتوحة مجدداً هناك، ستكون وجهتها دمشق؟ أم أنّ لها أهدافاً وخلفه؟

– هل من سيناريو صهيوني جديد للجنوب اللبناني في ضوء تطورات الجبهة المتاخمة له عند الحدود مع سورية وفلسطين المحتلة؟ أم أنّ ذلك الحراك الإرهابي في الجنوب السوري، أيّ كتعويض عن الخسارة الصهيونية المحتومة على الحدود الشرقية والشمالية للبنان؟

أسئلة كثيرة تفرّض نفسها في هذه الأيام، وخصوصاً في ظل الكباش الصهيوني مع المقاومة والحاصل منذ أن بدأت هذه الأخيرة بتسهيّم استراتيجية الكيان الصهيوني في كيفية الحفاظ على أمنه بعيد انطلاق ما سُمّي بـ«ربيع العرب» في العام 2011، وتحديداً بعيد استعاز الحرب الكونية على سورية، وذلك في خضمّ ذلك الحريق العربي... حيث أعادت النزاع اللبنانيّة المقاومة الالتفات على ذلك الطوق الصهيوني لتثبيتته حولهم...

بمئذُك التاريخ يستحجم الصراع في هذه الدائرة بالتحديد، حيث يتزكّل كل السعي الصهيوني، عبر أدواته الإرهابية المباشرة وغير المباشرة في تطويع التطورات الميدانية في المنطقة برمتها، وذلك في سبيل خدمة نظريتهم الأمنية تلك... بالعودة إلى تلك الأسئلة أعلاه فإنّ الבעل الصهيوني من بدء عملية القضاء على ذلك الحزام الإرهابي على الحدود السورية – اللبنانية،

القيامه... فيموج البحر وتتوفّج السنايل وعداً جميلاً...

هو أحمد الفلسطيني... العاشق الناهض من أعماق الأرض... ذو الجليل والخبيل... غزّة والرملة... الدد ونابلس... يافأ وحيفا... رام الله وجنين... طولكرم وقلقيلية... اليرموك وعين الحلوة والوحدات... القدس وبيت لحم... هو المقاوم المستحيل... هو الوطن الجميل...

هو أحمد الفلسطيني... مع الفجر يصلي: «ما هُم أنّ نموت في دويّ صرخة الحرب... إذا وجدنا بعيننا من يحمل السلاح... يواصل الكفاح... ويحمل الثورة إلى النصر!»

وفي المساء يصلي: «يا زهرة النيران في ليل الجليل... أما لفلسطين وأما الشار جيلًا بعد جيل!» هو أحمد الفلسطيني... الفائر الأكثر حرية

وبهاه في قيده وثياب السجن من كل قادة الفنادق والأمسيات الترحيلة... هو الأكثر احتراماً من كل الزعماء والأمرء... هو كاشف العجز والتواطؤ والبهوان... هو النبي الفلسطيني المقاتل...

هو أحمد الأممي... العاشق الأزلي للإنسان... ومع أمنيات الأطفال بالفرح الآتي... أحلام النساء بانتظار الحرية... رغيّف الخبز من أجل الحياة... هو أحمد الفلسطيني العربي الأممي... عيناه وطن... وجهه صباح... وقامته كرامة أمة كاملة... هو أحمد الفلسطيني... قد يقتلوه... لكنهم من المستحيل أن يهزموه... لأنه أصبح فكرة...

هو أحمد سعادات الأمين العام لجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين! فأنحنوا احتراماً لعاشق

الوطن والحرية!

هو أحمد الفلسطيني... فأنحنوا احتراماً لعاشق

تحتاصر قرية حضر ورهان الصهاينة لأجل التدخل في سورية بحجة الإنسانية، يدعون «النصرة»، ومن دعوا أنفسهم بالمعارضة، ويروجون أنهم ضدهم لسلامة أهل القرية المسلمين الموحدين. يحاولون زرع الفتنة، ورمي الشقاق بين الأهل والوطن.

التدخل العسكري في أولويات الاجنذة الصهيونية المحتلة لفلسطين والجزولان. والقرية صامدة باهلها، يقاثلون ضدّ إرهابيي «النصرة»، يرؤج الجنرال غادي أيزنكوت رئيس أركان العدو، أنه قلق من الوضع في الجزولان، وأنه سيستخذ إجراءات لمنع وقوع مفرّة... حجج أوهي من خيوط العنكبوت، يحاولون عبرها التسلل إلى الداخل السوري، إلاّ أنّ ردّ الجيش العربي السوري واهل حضر، كان صفعه على وجه العدو الصهيوني، فهو يسير على النلال الواصلة بين أرياف درعا القنيطرة ودمشق ما يؤقي موقعه في الجنوب، ويطحج البرهان الصهيوني أرساً.

الشعب يكتب قصّة صنوده، يكتب سيرة للتاريخ عن تحريره لأرضه، فهي أرض كل السوريين، تل أنبض، الحسكة، عين العرب، القنيطرة، السويداء، والجيش يسجل انتصاراته على كل الأرض السورية.

لن نتفعهم قذائف جنيم ولا صواريخ أروغان، الربع نسبه السوريون منذ ثورتهم على المحتلّ الفرنسي، والخوف يخشاهم، أما الشهادة فهي قران الوطن، السوريون عرب مؤمنون، أمة تطلب الشهادة لتكتب لإنبائها الحياة الكريمة.

أمة اعتادت الحياة في النور تستضيء بنور الشمس، تكتب تاريخها على صفحة السماء الصافية، لا مكان فيها للإرهابيين خفافيش الظلام. فهم يرتطمون بجبروت الشعب الابني وجيشه المقاتل، كما ترتطم خفافيش الظلام بالجدران فتقع ميتة.

ذلك هو الفرق بين أصحاب الحق، وبين التكفيريين الضالّيين، نسور في العلا، وخفافيش في الظلام...

بحيث أنّ ذلك سيحقق له حلم الانتصار على الأذراع المستعصية. هذا المخطط الصهيوني، والذي يعلم الصهاينة قبل غيرهم بأنه لا بدّ من المقاومة من أنها قد وضعتة في حساباتها، وذلك منذ البدايات الأولية للدعم الصهيوني للجبهة الإرهابية الجنوبية في سورية، وذلك كونها ترتبط ارتباطاً جغرافياً مع الجنوب اللبناني... لاجل ذلك كله فإنّ تسعير تلك الجبهة إلى لجبهة السويداء أو القنيطرة، وتزايد الضغوط من طائفة الموحدين الدرّوز هناك، وذلك من خلال الإرهابيين المتطوعين بالكيان الصهيوني... يمكن أن يكون يهدف إلى وضع سيناريو صهيوني آخر، في وجه المقاومة، وذلك لإلزامها بالدفاع مقابل الإرهابيين، ومن على جبهة عريضة... وذلك كتعليل مسبق لأيّ تفعيل لاستراتيجية التحرير والتي قد تفكر فيها المقاومة، أقله هي ما تبقى من أرض محتلة في مزارع شبعاء... والمتخاضة لتلك الجبهة الساخنة في سورية.

في الخامس عشر من هذا الشهر، كتب شاؤول يشاي (مدير قسم الأبحاث في معهد السياسة والاستراتيجية التابع لمركز هرتسليا، ونائب رئيس مجلس الأمن القومي سابقاً) في «ذي جيورنال ريبوت»، مقالة تحت عنوان «سيناريو حرب لبنان الثالثة بين إسرائيل وحزب الله» يخلص فيها إلى: «إنّ لدى الجيش الإسرائيلي القدرة على هزيمة تنظيم حزب الله في ساحة المعركة إذا أمر بذلك، ليس من أجل تحقيق هدوء مؤقت فحسب، بل من أجل إحداث تغيير حقيقي في الميزان الاستراتيجي للغوى على الجبهة الشمالية»، ركزوا على هذه الجملة الأخيرة من كلامه!

خلاصة القول، وبغضّ النظر عن قدرة أيّ من هذه السيناريوهات الصهيونية في تسعير الجبهة الجنوبية في سورية، فإنّ المقاومة ومعها الجيش السوري، ومحور الممانعة بأسره سيبقي ميزان الربيع الاستراتيجي لصالحهم، إنّ لناحية تكريس التلافيات الهيمية في المنطقه كلها، وذلك في مواجهة الأنواع المستحدثة من التهديدات الإرهابية المتكاملة والمتعاقبة مع الكيان الصهيوني، وكذلك في ارتدادات الإرهابية على أصحابها في التأثير والضغط على وحدة النسيج الشعبي والوطني في المنطقه بغية تفكيكها، وذلك مرده، إلى أنّ عامل الزمن يفضض زيف «ضمانات» الإرهابيين لبعض الشرائح الشعبية، والتي ستزداد قناعة يوماً بعد يوم، بصوابية خياراتها الاندماجية مع أقرانها الوطنية، كونه البديل الوحيد لتشكيل شبكة الأمان لها... لا بلّ إن بعض هؤلاء قد فهموا الرسالة الصهيونية جيداً، والتي وصلتهم معذرة بالدم في جبل السقا في أربلب...

لقد كتبت يوماً – في معرض السرد لكيفية تحويل محور الممانعة، التهديد الذي أصابه إلى فرصة، مقالة بعنوان «حزب الله وجيوش الممانعة... شكراً لكم»، فهل سيُعاد «الشكر» مجدداً؟

✽ **باحث وكاتب سياسي**

أراء

شحاؤون عبر التاريخ

من فرنسا وبريطانيا والباب العالي...!

■ **د. سلوى خليل الأمين**

من أعطاهم الحق في أن يكونوا شحاذين باسم لبنان والمواطن اللبناني؟ من منحهم الحق لإعلاء الصوت فجوراً وفبركات إعلامية من أجل امتلاك المال والسلطة التي منحت لهم عن طريق شراء أصوات الناخبين بوسائل معروفة؟ هل أصبح الوطن والمواطن اللبناني سلعة في سوق نخاساتهم يبيعونه ويشترون به المناصب التي تخوّلهم الصراخ وإعلاء الصوت باسم حرية الوطن وسيادته واستقلاله؟ عجباً لهذاّ شعب يقبل بهذاّ مسؤولين يشترونه بصفحة من الدولارات المشروطة بالإعلان لبيع المشاعر، وأخيراً لا أخراً استغلال المواطن والضرب بعرض الحائط بكرامته وكرامة الوطن!

تبأ لكم أيها الانجاس المناكيد، شياطين الغفلة، وزعماء الدهر المنكوب بهذاّ قادة الملبانيين ما ظهر من وثائق ويكيليكس» فاللبناني والمواطن يشكو الفقر والعوز والمرض، فلو شرحنا أصولكم وأنسابكم لوجدناكم كما أولئك الذين يطعمونكم الدولار، مغلفاً بأمز اليوم المذل، الحامل كل العار لوطن الأرلز لبنان، كما حصل مع السيدات ومن سبقكم الحاملين العار لامة العرب بألافهم المستمرة مع «إسرائيل»، ومع كل ما تأمر على فلسطين وجعلها «وطناً» لبني صهيون وشوكة في خاصرة دول الصمود والتصدي وعلى رأسها سورية والمقاومة في لبنان.

لم يكن مفاجئاً للبنانيين ما ظهر من وثائق ويكيليكس»، فاللبناني المرتَهّن لخارج الحدود والمتاجر بقضايا الوطن والشعب هو هو منذ آلاف السنين... شحاذ مال وعمل محترم ببدلة غالبية الثمن، فلو اطلع أحدكم على وثائق المحرّزات البريطانية أو الفرنسية التي حرّرت كوثائق دافعة في عهد الانتداب الفرنسي والبريطاني وقبله الاحتلال العثماني لعرف الكثير الكثير مما هو جار اليوم ومكتشف في وثائق «ويكيليكس»، سأعرض مضمون ما لديّ من نسخ الوثائق الفرنسية التي تمّ الإفراج عنها بقانون يحتم التحرّز منها بعد مرور زمن من تخزينها، وساعطي أتمودجاً لما ورد في بعضها:

«وثيقة رقم 32 محرّزة في أيلول العام 1709: مرسلة إلى أفندينا وولي نعمتنا الفمخ «لن أذكر اسم موقّع الرسالة»: يقول فيها: ... فبعد تقبيل الأيدي والأقدام والدعاء لسعادتك بدم العز وخلق الأتعام أمين يا رب العالمين... إننا في جبل لبنان ندوم بدين النصرانية الكاثوليكية وحايطلتنا الأعداء من كل جانب وهل قدر صاير علينا أكلاف زايدة... نترجا من مقامكم عليه أن تتعمو علينا في شوية من الدرهم حتى نستندب بها وما لنا إلاّ الله وسعادتكم الخ.»

«وثيقة حرّزت في 9آيار 1712 مرسلة من بيروت: جناب الغالي حضرة أفندينا الوزير المحترم آدم الله قاله أمين «ولن أذكر اسم موقّع الرسالة أيضاً» فيها:

بعد تقبيل الأيدي والأقدام والدعاء لسعادتك بدم العز... أرسلنا إلى أفندينا وولي نعمتنا سلطان السلاطين عن نصره ودام ملكه... نتعمو على عبدكم بخلة شريفة لنتفخر بين بها هذه الأمم، معلوم وسعادتكم أننا لذي قدر صاير علينا خضايير أكلاف... فالمرجو دوماً ألاّ تخرجونا من الخاطر الشريف مع أنه يحدث خدمه تشرّفونا بقضاهم الخ...

وثيقة ثالثة تبدأ بالذلّ ومطلعها...: يعرض لدى سعادتك السامية الشرف بعد تقبيل الركب السعيد هو أيّ عبدكم... بأنه في اليوم العشرين من شهر كانون الأول 1753 انتقل إلى رحمته جدي الذي تشرفت السدة الملوكية بخدمة عن التاج العلي ترفعه إلى رتبة... ولا وارث شرعي يرث أمرية سواي ومن حيث أنّي لا أقدر أنجح إن لم أحوز الشرف الملوكي الذي قد مشرفاً به جدي الخ...

هذه الوثائق الموجودة في مكتبي والتي تمّ الحصول عليها من فرنسا التي أفرجت عن أصولها كما هي عادة الدول التي تفرج عن وثائقها أو إتلافها كما هو متعارف عليه في الدول التي تتقن الأصول المعرفية السياسية، لدرجة أنّ كلّ من يخون وطنه يجب أنّه بمنأى عن كشف المستور»، وأنّ أفعاله الخيانية ستبقى طيّ الكتمان، لهذاّ يبعث ويشتري بالوطن والمواطن عبر بازارات تنفثها السفارات المتعمدة، التي تتقن إدخال بعض الناس في دائرة العمالة وحيانة الوطن، كانوا من رجال السياسة «رؤساء ووزراء ونواب» أم رجال إعلام وأصحاب مؤسسات صحافية، أم من أهل الثقافة والجمعيات الأهلية أم من جماعة أصحاب المؤسسات الاقتصادية، أم من أهل البلد المقيم اجتماعياً، وبالذات إذا الحصول على المعلومات التي تخوّلهم الدخول إلى الوطن من الباب العريض ومصادرة الراي والحرية عبر مصادرة الصحف لصالح سياساتهم الخرقاء، وأما خراب الوطن وتقنيته وتقسيمه عبر بيت الفتن الطائفية والمذهبية، عبر السير بالشعار الاستعماري «فرّق تسد» إلى نتائج العروجة، وهذا الذي نراه مستمراً في لبنان منذ العهد العثماني الذي علق المال والقرار السعودي والقطري أمروا بتحويل الساحة التي أعدم فيها أولئك الأحرار وتغيير اسمها من ساحة الشهداء إلى «ساحة الحرية».

ترى عن أيّ حرية يتكلمون، وعن أيّ سيادة يدافعون، وهم الذين سامهوا في تفعيل القرارات الدولية من 1559 إلى 1701 التي عزقلت المسارات الوطنية وسامتت في تخفيف اللوط على العدوان «الإسرائيلي» للبنان في العام 2006 محمّلة عواقبه إلى حزب الله ومقاومته الشريفة التي أحرزت نصراً مظفراً للبنان رفّ رؤوس العرب بين شعوب العالم قاطبة، بما فيها شعوب الخليج، حين ساهم المرتشون بالمال السعودي إلى الزيادة على انتصار المقاومة وطلابوا بنزع سلاحها، إضافة إلى وقفهم ضدّ عروبة سورية ومساهمتهم في تزقيها، وقبلها في الموافقة على احتلال العراق، واليوم يبرّزون الحرب على اليمن ويساندون خراب ليبيا وتونس وزعرعة كيان مصر... وكل ذلك من أجل المال الذي يتوسلونه عبر رسائل لا تمتّ إلى نفاثة ضهانهم بأيّ صلة.

قأين نحن من ماض عريق سجل في سجلاته توارخ القادة الأبطال من عظمة هذه الأمة من يوسف العظمة إلى فارس الخوري إلى سلطان باشا الأطرش إلى ابراهيم هنانو إلى أنطون سعاده الذي أعدهوه لأنه رفع الصوت عاليًا بالقول: «نحن نرى الحياة حرية أخذ بالقوة لا بنزاهة القوة»، أما حافظ الأسد الذي طالما ردّد قوله عن «إسرائيل»: «مثل هؤلاء لا يقفون عند حدّ ولا يبرعون إذا لم ترددهم الشعوب المؤمنة بحقها».

لهذا يجب القول وبالصوت العاليي: أين نحن اليوم من دعم قادة عظمة أبناء الأذعان والانبياح أمام جبروت المال والسلطة الكونية وتمنطقوا بالنضال طريقاً إلى الحرية والسيادة والحفاظ على الاستقلال، وهم يتمثلون اليوم بالرئيس المنكوتر بشار الأسد وسماحة السيد حسن نصرالله القياديين على الجمل الحاملين الحق راية العدل ولا تنهزم، والزعيم الوطني الذي لم يجمر الحاملين يخادع وحمل كلمة الصدق مساراً ومسيراً، العارف حدود الخصام والوفى للصدائة القائمة على تأمين سيادة الوطن الحقيقية التي لا تشرى من سوق الخناسة، عينه الجنرال ميشال عون، بحيث يقفون علنا ضدّ توليه رئاسة الجمهورية، ويخافون من طرح الأمر على الاستفتاء الشعبي، لأنهم يعرفون خبايا أنفسهم القائمة على خداع الناس والتحويل ليلهم والسبب هو خوفهم من كشف فسادهم وإفسادهم الذي لم يلوّث أحرار هذا الوطن.

شكراً لإدارة «ويكيليكس» التي فضحتهم بالعلن، علماً أنّ أعمالهم مكشوفة، ومساراتهم لا تخفي على أحد، وقصورهم ومؤسساتهم شاهدة على جيوبهم المتخمة بالمال الذي لا يعرف الإغلاء، نفاثة الضمير ونفاثة المواطنة، لأنها لا يجب لهم بعد الآن إعلاء الصوت والمجاهرة بالحرية والسيادة لأنهم شحاذون بالفعل... وعن سابق تصور وتصميم.